رســـالة

فى فضل إنشاء المساجد وعمارتها

للإمام الفقيه المحدث أبى الإرشاد نور الدين

على بن محمد بن عبد الرحمن الأجهورى المالكى

المتوفى بمصر سنة ١٠٦٦ هـ

رحمه الله

نسقها وعلق عليها فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ

حسنين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية سابقا وعضو جماعة كبار العلماء

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبى وشركاه - خلفاء

الطبعة الثانيـــة

سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١ م

(وأنَّ المَسَاجِدَ لِلهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً)

« قرآن كريم »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حبَّب لمن اجتباه فعل الخيرات، وطلبَ الأجر والمثوبات، فأصبحوا المال فى أيديهم باذلين، وللآخرة عاملين واشتروا الباقى بالفانى، وباعوا الدنيا ببيع الهوان، وعاملوا الله فأحسنوا معاملتهم واتَّجروا فى الآخرة فربحت تجارتهم (سيجزيهم الله أحسنَ ماعملوا ويزيدهم من فضله)، وأشكره على نعمه التى ليس شكرنا لها بواف، وأسأله الستر الجميل الكاف، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة واثق بوعده الذى لا يتطرق إليه الاختلاف، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب العدل والإنصاف.

(أما بعد) فإن الله تعالى يجرى الصدقات المأجورات على يد من يصطفيه، ويعمر مساجده بمن أخلص إيمانه وبارك له وعليه وفيه، فجعل عمله له مستمراً حتى يلقاه يوم القيامة بقلبه السليم، ووجهه الوجيه.

والكتابُ الكريم ، والسنة النبوية يدلان على ذلك ويحثان عليه ويرغبان فيه أشد الترغيب .

وسنورد طرفاً من ذلك راجين به المثوبة والنفع العظيم :

ماورد فى بناء المساجد وعمارتها

كتابا وسنة وعن الأئمة

قال الله تعالى فى وصف عمّار المساجد والثناء عليهم : (إنما يعمرُ مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ولم يخشَ إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين[1]) .

وعمارتها تكون بإنشائها ، وبرمّ ماتهدّم منها ، وبتنظيفها ، وتنويرها بالمصابيح[2] واعتيادها للصلاة والذكر والعبادة ، ومدارسة العلم ، وترك الكلام فيها[3] وتزيينها بالفرش ، وصيانتها مما لم تُبنَ له[4] .

(١) آية ١٨ التوبة . (٢) وكذا بتجميرها بالعطور الزكية .

(٣) أى الكلام الذى لاخير فيه ولا نفع ، وبالأولى الذى فيه إثم وضرر ، وسيأتى ماورد فيه .

(٤) وفى كل ذلك تعظيم لها وقد قال تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الآية .

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل بناء المساجد وعمارتها : من ذلك : ماروى :

(١) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة[1] لبيضها بنى الله له بيتاً فى الجنة » .

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتاً أوسع منه فى الجنة »[2] .

(٣) وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة »[3] .

(٤) وعن بشير بن حيان قال : جاء واثلة بنَ الأسقع رضى الله عنه ونحن نبنى مسجدنا فوقف علينا فسلّم ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من بنى مسجداً يصلّى فيه بنى الله له بيتاً فى الجنة أفضلَ منه » .

(١) أى ولو كان المسجد صغيراً جداً ، وكنى عن ذلك بأن يكون كالمكان الذى تضع القطاة فيه بيضها مبالغة فى الصغر ، والمفحص كمقعد مجثم القطاة ، والحديث أخرجه أحمد فى مسنده .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة بدون لفظ فى الجنة .

(٣) أخرجه ابن ماجه .

(٥) وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتاً فى الجنة » .

(٦) وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه : « من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة »[١] :

(٧) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من بنى بيتاً يُعْبَدُ الله فيه من حلال بنى الله له بيتاً فى الجنة من دُرٍّ وياقوت » :

(٨) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مررت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة فرأى قُبَّةً من لَبِن فقال : لمن هذه؟ قلت لفلان : فقال : إن كل بناء نكال على صاحبه يوم القيامة إلا ما كان فى مسجد ، ثم مرَّ فلم يرها : قال : ما علت القبة ؟ قلت : بلغ صاحبها ما قلت فهدمها فقال رحمه الله[٢]

(٩) وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى

(١) أخرجه أحمد فى مسنده والشيخان والترمذى .

(٢) الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم علم من أمر هذه القبة أنها بنيت لغرض غير صحيح . ولذا دعا لصاحبها بالرحمة إذ هدمها .

بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان أجره له جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن »

(١٠) وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » والصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف « ومنها بناء المساجد » :

(١١) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من بنى مسجدا يُذكَرُ فيه اسم الله تعالى بنى الله له بيتاً فى الجنة » :

* * *

(١٢) وعن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من علق قنديلا فى مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك واستغفروا له ما دام ذلك القنديل يتقد » .

(١٣) وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أسرج فى مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه » :

(١٤) وعن أبى قِرصافة (جَندَرة بن خَيْشنة) رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ابنُوا المساجد وأخرجوا القُمامة منها (١)».

وسمعته يقول: «من بنى لله بيتاً بنى الله له بيتاً فى الجنة» فقالوا يارسول الله: وهذه المساجد التى تبنى فى الطرق فقال: «وهذه المساجد التى تبنى فى الطرق».

وسمعته يقول: «إخراج القُمامة من المساجد مهور الحور العين».

---

(١) القُمامة بالضم: الكناسة.

فضل عمارة المساجد واعتيادها

(١) عن عبد الرزاق والبيهقى عن مَعْمَر عن رجل من قريش يرفع الحديث قال: «يقول الله تبارك وتعالى: إن أحب عبادى إلىّ الذين يتحابُّون فىّ، والذين يعمُرُون مساجدى، والذين يستغفرون فى الأسحار. أولئك الذين إذا أردت بخلقى عذاباً (١) ذكرتهم فصرفت عذابى عن خلقى».

(٢) وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله سبحانه يقول، إنى لأهُمُّ بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمّار بيوتى والمتحابين فىّ والمستغفرين بالأسحار صرفته عنهم».

(٣) وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كتب إلى سلمان: يا أخى ليكن المسجد بيتك، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المسجد بيت كل تقىّ» وقد ضمن الله سبحانه لمن كانت المساجد بيوتهم الرَّوح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الله تعالى.

---

(١) جزاء ذنوبهم ومعاصيهم، وكذلك فى الحديث التالى.

(٤) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ») الآية (١) ؛

(٥) وعن قتادة رضى الله عنه قال : « كان يقال مارئى المسلم إلا فى ثلاث : فى مسجد يعمره أو فى بيت يكنه أو فى ابتغاء رحمة من فضل ربه » .

(٦) وعن أبى إدريس الخولانى رضى الله عنه قال : « المساجد مجالس الكرام » ؛

(٧) وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : « إن للمساجد أوتاداً هم عمارها (٢) وإن لهم جلساء من الملائكة تفتقدهم الملائكة إذا غابوا ، فإن كانوا مرضى عادوهم ، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم » .

(٨) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة ، إن غابوا يفتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجه .

(٢) (قوله هم عمارها) بيان للمراد من قوله أوتاداً .

كانوا فى حاجة أعانوهم ثم قال : جليس المسجد على ثلاث خصال : مستفاد ، وكلمة محكمة ، ورحمة منتظرة » (١) .

(٩) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ألف المسجد ألفه الله تعالى » (٢) .

(١٠) وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخاً مستفادا فى الله وعلما مستطرفاً ، وكلمة تدعوه إلى الهدى ، وكلمة تصرفه عن الردى ، وترك الذنوب حياء وخشية ، ونعمة ، ورحمة منتظرة ؛

(١١) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بيوت الله تعالى فى الأرض المساجد ، وإن حقا على الله أن يكرم من زاره فيها » (٣) .

(١٢) وعن معمر بن ميمون رضى الله عنه قال : أخبرنا أصحاب

---

(١) أخ مستفاد : أى يستفيد عمار المساجد أخوة فى الله ومحبة فيه تعالى وكلمات طيبة بما يسمعون فيها آمرة وناهية وواعظة ورحمة من الله مترقبة ومرجوة ويوضحه الحديث العاشر الآتى .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

(٣) أخرجه الطرانى فى الكبير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن المساجد بيوت الله فى الأرض وإنه لحقٌ على الله أن يكرم من زاره فيها » (١) .

(١٣) وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عمار بيوت الله هم أهل الله » .

(١٤) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نُزُلا فى الجنة كلما غدا أوراح » (٢) .

(النزل : بضمتين ما يهيأ للضيف عند نزوله بالقوم تكرمة له) .

(١٥) وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال تعالى : إن بيوتى فى أرضى المساجد ، وإن زوّارى فيها عُمّارُها ، فطوبى لمن تطهّر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحقٌ على المزور أن يكرم زائره » .

(١٦) وعن مالك بن دينار رضى الله عنه قال : يقول الله تعالى : إنى لأهم بعذاب أهل الأرض (٣) فإذا نظرت إلى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الإسلام سكن غضبى » .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده والشيخان .

(٣) جزاء ذنوبهم وعصيانهم .

(١٧) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا عاهةٌ من السماء نزلت صرفت عن عمّار المساجد » .

(١٨) وعنه وعن بُريدة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بشّروا المشّائين فى الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » (١) :

(١٩) وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بشّروا المدلجين إلى المساجد فى الظُّلَم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفزعُ الناس ولا يفزعون » .

(٢٠) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من تطهر فى بيته (٢) ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله ، كانت خُطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة .

(٢١) وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، والطبرانى فى الكبير .

(٢) ذكر البيت خرج مخرج الغالب ، والمراد التطهر للصلاة ولو كان فى غير بيته .

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا : يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرِّباط ، فذلكم الرِّباط ، فذلكم الرباط [١] .

(٢٢) وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الغُدُوُّ والرَّوَاح إلى المسجد من الجهاد فى سبيل الله » [٢] .

(٢٣) وعن عبد الرحمن بن مغفل رضى الله عنه قال : كنا نتحدث أن المسجد حصن حصين من الشيطان :

(٢٤) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعابِ وعليكم بالجماعة والعامة والمساجد [٣] :

(٢٥) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « المساجد بيوت الله فى الأرض ، تضىء لأهل السماء كما تضىء نجوم السماء لأهل الأرض » :

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ومسلم والترمذى والنسائى .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة .
(٣) أخرجه أحمد فى مسنده .

(٢٦) وعن سلمان رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فى بيته [١] ثم أتى المسجد فهو زائر لله ، وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر » .

(٢٧) وعن أنس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يأتى الله يوم القيامة بمساجد الدنيا كأنها بُخت بيض [٢] قوائمها العنبر وأعناقها من الزعفران ، ورءوسها من المسك ، وأزمَّتها من الزَّبرجد الأخضر وقُوَّامها والمؤذنون فيها يقودونها وأئمتها يسوقونها وعمَّارها متعلقون بها فتجوز عَرَصات القيامة كالبرق الخاطف ، فيقول أهل الموقف هؤلاء ملائكة مقرَّبون أو أنبياء مرسلون ؟ فينادَى : هؤلاء لا ملائكة ولا أنبياء ، ولكنهم أهل المساجد والمحافظون على الصلاة فيها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم [٣] .

(١) تقييد الوضوء بكونه فى البيت أغلبى كما تقدم فى الحديث العشرين والحديث أخرجه الطبرانى .
(٢) البخت : بضم فسكون الإبل الخراسانية وجمعها بخاتى .
(٣) المراد التمثيل فى الحسن والعظم ورفعة الشأن يوم القيامة .

صيانة المساجد عما لم تبن له

ومما تتناوله عمارة المساجد أيضا صيانتها عما لم تنشأ من أجله ، كاتخاذها أماكن للبيع والشراء والمعاملات أو لحديث الدنيا أو السمر الباطل ونحو ذلك (1) ، ففى الحديث :

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك ، وإذا رأيتم من ينشد ضالّة فقولوا لا ردّها الله عليك (2) » .

(٢) وعن بريدة رضى الله عنه «أن رجلا نشد فى المسجد ضالة فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر (3) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له (4) » .

(٣) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن

---

(١) ومنه الدعوة إلى باطل منكر وتأييده .

(٢) أخرجه الترمذى والحاكم فى مستدركه .

(٣) معناه من تعرف إليه .

(٤) أى للصلاة والذكر ونشر العلم ونحوه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع فى المسجد، وأن تنشد فيه ضالة وأن ينشد فيه شعر (1) .

(٤) وروى أن عيسى عليه السلام مرّ بقوم يتبايعون فى المسجد فجعل يضربهم ويقول : يا أبناء الأفاعى اتخذتم مساجد الله أسواقا — هذه أسواق الآخرة .

* * *

(٥) وفى الحديث « الكلام فى المسجد بغير ذكر الله يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أتى الرجل المسجد فأكثر الكلام بغير ذكر الله تقول له الملائكة اسكت : ياولى الله، فإن زاد تقول له : اسكت يابغيض، الله فإن زاد تقول له : اسكت عليك لعنة الله » .

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (2) » .

---

(١) فى غير توحيد أو فقه أو علم أو مدح الرسول أو حث على المكارم أو على الزهد أو على الخير أو غير ذلك من الأمور المطلوبة شرعا، وأما مافى ذلك ونحوه فيجوز إنشاده فى المساجد .

(٢) المراد منه الكلام بغير ذكر الله كما فى الحديثين قبله .

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « يأتى فى آخر الزمان أناس من أمتى يأتون المساجد فيقعدون حلقا . ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لاتجالسوهم فليس لله بهم حاجة » .

(٩) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من أتى المسجد لشىء فهو حظه »(١).

---

(١) أى نصيبه حقا أو باطلا، مشروعا أو غير مشروع يثاب عليه أو يعاقب عليه .

تنزيه المساجد عما يتأذى به

قدمنا أن من عمارة المساجد تنظيفها ومنه إخراج القمامة منها ومثله تنزيهها عما ينجسها أو يلوثها أو يؤذى المصلين فيها :

(١) فعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذه المساجد لاتصلح لشىء من هذا البول والقذر(١) إنما هى لذكر الله تعالى وقراءة القرآن(٢) » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البصاق خطيئة وكفارتها دفنها »(٣) .

قال الإمام النووى : والمراد بدفنها إذا كان المسجد ترابا أو رملا

---

(١) يؤخذ من ذلك تنزيه المساجد ندبا عن أوساخ الناس من نحو الشعر والظفر ووجوبا عن النجس، وكل مايحصل به التقذير ، كنضح الماء القذر أو المستعمل فيها .

ونحوه مما هو عبادة .

(٣) ومثله التمخط فى المسجد فوق فرشه أو بلاطه . والحديث أخرجه

أو نحوه فيواريها تحت ترابه ، وقيل : المراد به إخراجها من المسجد ، أما إذا كان المسجد مبلطا أو مجصصاً فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهلة ليس ذلك بدفن بل زيادة فى الخطيئة وتكثير للقذر فى المسجد ، وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه أو بيده أو غيره أو يغسله اه .

(٣) وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى جوار القبلة مخاطا أو بزاقا أو نخامة فحكه .

(٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل من هذه الشجرة (يعنى الثوم) فلا يقربن مسجدنا » وفى رواية لمسلم : « مساجدنا[١] » .

(٥) وعن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا » .

(٦) وعن جابر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا » .

وفى رواية لمسلم : « من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

(١) النهى للتنزيه إن لم يتأذ به أحد، وإلا فللتحريم اه . ومثله البصل النيء والكرات والفجل إذا فاحت رائحتها من آكلها .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه خطب يوم جمعة فقال فى خطبته « ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : البصل والثوم ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليمتهما طبخا » .

فيجب تنزيه المساجد عن الروائح الكريهة تجنبا لأذى المصلين قال العلماء : وإذا كانت العلة فى إخراج ذى الرائحة الكريهة من المسجد أنها تؤذى المصلين ، ففى القياس أن كل من يؤذى مجاوره فى المسجد يتعدى إليه الحكم فيخرج منه ذرب اللسان لإيذائه الناس بلسانه ومن كانت رائحة ثوبه كريهة قبيحة لسوء صناعته أو كان ذا عاهة مؤذية ضارة كالجذام ما كانت العلة موجودة حتى تزول[١] .

(١) وكذلك الحكم فى ذوى الأمراض المعدية عامة ، كالجرب وسائر الأمراض الجلدية والحميات الخبيثة يجب أن يجنبوا المساجد . ومن الآداب فى المساجد نظافة الجسم والثياب والتطييب واستعمال السواك ونحوه ، لطهارة الفم ونظافته وطيب رائحته .

آداب وأحكام تختص بالمساجد

(١) من المعلوم شرعا أن الصلاة تحتوى على ركوع وسجود وقيام فلم عُدل عن كلمة « مركع ومقوم » وقيل مسجد (قلت) لأن مسجداً مشتق من السجود وهو أعظم أركان الصلاة لدلالته على الخضوع والتذلل للمولى جل شأنه . ففيه إشارة إلى أن العبد يطالب منه فى صلاته الخشوع والخضوع والتذلل وأن قبولها منوط بذلك .

وفى الحديث « ... من لم يتم ركوع الصلاة وسجودها وخشوعها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول لصاحبها : «ضيعك الله كما ضيعتنى» .

وورد أيضا أن داود عليه السلام قال : يارب من تقبل صلاته وينبغى أن يدخل بيتك ؟ فقال الله له :

« من تواضع لعظمتى وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجلى ، وأطعم الجائع . وآوى الغريب ، ورحم المصاب ، فذلك الذى ينبغى أن يدخل بيتى وأجيب دعاءه » ، وخلاصته أنه يثاب بقدر مايخشع فى صلاته .

(٢) وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : لايقول أحدكم مسيجد ولا مصيحف . ماكان لله فهو عظيم : أى فلا يصغر ؛

(٣) وعن أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » تحية المسجد ؛

(٤) وقد اختلف فى تزيين المساجد فكرهه قوم وقالوا : بدعة مستحدثة ، وأباحه آخرون واحتج من أباحه بأن فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيمها فى قوله : (فى بيوت أذن الله أن ترفع) وورد عن عثمان رضى الله عنه أنه بنى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالساج وحسنه[1] [الساج] الشجر .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : لا بأس بنقش المساجد بماء الذهب . وورد عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وبالغ فى عمارته وتزيينه وذلك فى زمان ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد ذلك ، وذكر أن الوليد بن عبد الملك أنفق فى عمارة مسجد دمشق وفى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات .

وروى عن سليمان بن داود عليهما السلام أنه بنى بيت المقدس وبالغ فى تزيينه .

(٥) ويكره رفع الصوت فى المسجد أزيد مما يحتاج إليه المخاطب وكذا إذا كان فيه تشويش على المصلين ، ولا يكره رفعه للتبليغ

---

(١) أى ولم ينكر عليه أحد من الصحابة فكان إجماعا على الجواز .

فى الصلاة أو لتدريس العلوم لأن ذلك مصلحة مشروعة ورفع الصوت وسيلة إليها .

(٦) فى الذخيرة : الحوانيت المبنية بالمال الحرام يكره كراؤها ولا يحرم لأن البنيان للبانى والحرام مرتب فى ذمته . وكذلك المسجد إذا بنى من مال حرام يكره الصلاة فيه فقط .

وأما إذا بنى بمال لم يعلم من أين اكتسبه ربه فسبيله سبيل الفىء لاسبيل الصدقة على المساكين فتجوز الصلاة فيه دون كراهة :

خاتمة

قد جمع شيخ شيوخنا الحافظ السيوطى ما ورد فى السنة مما يقال عند دخول المسجد[1] ، فقال إذا دخل الرجل المسجد يقدم رجله اليمنى ويقول : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم) اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وسهل لى أبواب رزقك

وفى الخروج يقول : اللهم إنى أسألك من فضلك إلى آخره

قال فى حاشية الجامع : روى أنه يقول : بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك اه :

ويقول أيضا اللهم إنى أعوذ بك من إبليس وجنوده اه .

والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم :

تمت الرسالة

(١) المراد المسجد النبوى الشريف .

نقل هذه الرسالة من مكتبة الشيخ العباط بمسجده الكبير ببلدتنا (بنى عدى) إحدى بلاد مركز منفلوط بمحافظة أسيوط ولدنا الأستاذ (محمد بن على بن حسن مخلوف) العدوى المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية فى الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ (٨ سبتمبر سنة ١٩٥٩ م) من نسخة مخطوطة فى سنة خمس وثمانين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .

حسنين محمد مخلوف
عفى عنه

ويليها :

تتمة فى زيارة القبر الشريف والمسجد النبوى المنيف وآدابها

بقلم

فضيلة الأستاذ الشيخ

حسنين محمد مخلوف

تتمة

فى زيارة القبر الشريف والمسجد المنيف وآدابها

اعلم — وفقك الله — أن من أعظم القُرُبات، وأرجى الطاعات زيارةَ أفضل الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قبره الشريف وهى من سنن المسلمين المجمع عليها والمرغَّب فيها وقد وردت فى فضائلها أحاديث كثيرة من طرق عديدة يقوِّى بعضها بعضا .

منها مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيامة » .

وما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرفوعا قال « من زار قبرى وجبت له شفاعة »

وما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وصححه ابن السكن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من جاءنى زائرا لا يعمله إلا زيارتى كان حقا علىَّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة » .

وقد أجمع الأئمة على استحباب زيارة القبور عامة، كما حكاه الإمام النووى وأوجبها الظاهرية لحديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة » والقبر الشريف أولى وأفضل فزيارته

مستحبة بالخصوص وبالعموم . بل يندب شدُّ المطى إليها لمزيد فضلها وعظيم أجرها كما فى الشفاء للقاضى عياض .

وفيه « ومما لم يزل من شأن من حجَّ — المرورُ بالمدينة والقصد إلى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطىء قدميه والعمود الذى كان يستند إليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه ، ومن عمَّره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبارُ بكل ذلك اه .

وعن أنس بن مالك أنه كان يأتى القبر الشريف زائراً فيقف رافعاً يديه كأنه يفتتح الصلاة ، فيسلم ثم ينصرف .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يجىء إلى القبر زائراً فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على أبى بكر السلام على أبى ، ثم ينصرف .

وينبغى لمن يروم أعلى الدرجات ويطمع فى أجزل المثوبات أن يحرص على زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره الشريف وعلى الصلاة فى مسجده المنيف .

وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه فى فضل مسجده صلى الله عليه وسلم مرفوعا « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وروى مرفوعا « صلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة » .

وعليه ؛ فالصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى سائر المساجد بمائة ألف ، وذلك فى صلاة الفريضة وعممه بعض الأئمة فشمل النافلة أيضا .

وكذلك صلاة الجمعة وصيام رمضان فى المسجد النبوى أفضل منها فى غيره بألف إلا المسجد الحرام كما ورد فى الصحيحين .

والمسجد النبوى ثانى المساجد الثلاثة التى تشد الرحال إليها اغتناما لفضائلها المختصة بها دون سائر المساجد كما فى حديث أبى هريرة مرفوعا « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » .

* * *

واعلم أنه لاخلاف فى أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل البقاع وأشرفها على الإطلاق وأنه صلى الله عليه وسلم حىٌّ فى قبره حياة برزخية خاصة أتم وأكمل من حياة الشهداء فى قبورهم الثابتة بالنص ، وأنه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه فى قبره أعمال أمته ، ويرد السلام على من يسلم عليه ، وأن للروضة الشريفة فى المسجد النبوى فضلا على سائره ، فعن أبى هريرة مرفوعا « مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وفى رواية « مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى » والمعنى واحد إذ بيته صلى الله عليه وسلم هو بيت سكناه وهو حجرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها التى دفن فيها ، والمراد أن العبادة فى هذه البقعة الطاهرة الشريفة توجب للعامل

فى لآخرة الجنة فلها زيادة فضل على سائر بقاع المسجد وللعامل فيها جزاءً الحسنى .

ومن خصوصيتها أن تحت المنبر (الجذع) الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستند إليه وهو يخطب فى المسجد . ولما بنى له المنبر فيه وخطب عليه حنّ الجذع لفراقه حنينا سمعه كل من فى المسجد فخف الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ووضع يده الشريفة عليه حتى سكن حنينه . ثم أمر بدفنه تحت المنبر ، وكان حنينه معجزة باهرة له صلى الله عليه وسلم شهدها جم غفير من الصحابة .

ومن آداب زيارة المدينة المنورة الإكثار من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ومن الدعاء إذا أشرف على المدينة ورأى معالمها وخاصة القبة الخضراء ، ولُبسُ النظيف من الثياب والترجُّل إن قدر عليه تأدبا وخشوعا .

ومن الآداب فى زيارة المسجد الشريف أن يستحضر الزائر الخشوع ماأمكن ويلازم الأدب ماستطاع فى قوله وفعله وسمته غاضًّا بصره فى مقام الهيبة مستحضراً علمه صلى الله عليه وسلم بموقفه وسماعه سلامه و رده الشريف عليه ، وأن يتمثل جلالَ رتبته وعظيمَ حرمته وأن أجلاء الصحابة ماكانوا يخاطبونه إلا كأخى السرار تعظيما له وتوقيرا وإجلالا .

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم

لاتشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) فلا يرفع فيه الصوت فى الحديث قال محمد بن مسلمة « لاينبغى لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشىء من الأذى وينبغى أن ينزه عما يكره » وهذه كلمة جامعة لآداب كثيرة ينبغى التأدب بها فى المسجد النبوى الشريف .

ثم يقول عند دخوله المسجد وعند خروجه منه - كما ذكره ابن سيرين « صلى الله وملائكته على محمد - السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا » .

ومن آداب زيارة القبر الشريف أن ينوى الزائر معها زيارة المسجد الشريف والصلاة فيه ثم يقصد إلى الروضة الشريفة فيصلى فيها ركعتين ويسأل الله تمام ماقصده والعون عليه ، وما شاء ، ثم يقف قبالة الوجه الشريف مسلما متواضعا متوقرا فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويسلم ويثنى عليه بما يحضره بخفض صوت وسكون جوارح وخشوع وأدب ، ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر ثم عمر رضى الله عنهما .

ومما يقوله فى المواجهة الشريفة : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يانبى الله ، السلام عليك ياحبيب الله .
السلام عليك ياخيرة الله ، السلام عليك ياصفوة الله ، السلام عليك ياسيد المرسلين ، السلام عليك ياقائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين جزاك الله أفضل ماجزى

نبيا ورسولا عن أمته ، وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته ، وأشهد أنك قد بلّغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق الجهاد ، ثم ينتقل عن يمينه قليلا فيسلم على أبى بكر ثم ينتقل قليلا فيسلم على عمر رضى الله عنهما ثم يعود إلى المواجهة الشريفة فيحمد الله تعالى ويمجّده ويصلى على نبيه ويكثر الدعاء والضراعة لله ويجدد التوبة فى الحضرة الشريفة ويسأل الله تعالى أن يجعلها نصوحا خالصة ثم ينصرف .

ثم يقصد زيارة مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى قبل المسجد النبوى الشريف ليصلى فيه فقد ورد مرفوعا (صلاة فى مسجد قباء كعمرة) ثم زيارة المساجد التى صلى (فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع تبركا واقتداء ، نسأل الله تعالى العفو والعافية الكاملة ، والمغفرة الشاملة والتوفيق لما يحب ويرضى بجاه النبى الكريم الشفيع المبعوث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين) .

تحريرا بالقاهرة فى يوم الجمعة التاسع من شوال سنة ١٣٧٨ هـ
١ أبريل سنة ١٩٥٩ م)

كتبها
راجى عفو ربه الرءوف
حسنين محمد مخلوف
عفى عنه